

# الرسالة الوجودية

صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ

فمن معنى قوله  
من عرف نفسه  
فقد عرف ربه



محيي الدين ابن عربي



Version 1 / May, 2023

# الرسالة الوجودية

في معنى قوله ﷺ

من عرف نفسه فقد عرف ربه

محي الدين بن عربي





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الرسالة الوجودية

في معنى قول النبي ﷺ من عرف نفسه فقد عرف ربه

الحمد لله الذي لم يكن قبل وحدانيته قبل إلا والقبل هو، ولم يكن بعد فردانيته بعد إلا والبعد هو، كان ولا بعد معه ولا قبل ولا فوق ولا تحت ولا قرب ولا بُعد ولا كيف ولا أين ولا حين ولا آوان ولا وقت ولا زمان ولا كون ولا مكان وهو الآن كما كان.

هو الواحد بلا وحدانية وهو الفرد بلا فردانية ليس مركباً من الاسم والمسمى هو، هو الأول بلا أولية وهو الآخر بلا آخرية وهو الظاهر بلا ظاهرية وهو الباطن بلا باطنية - أعنى أنه هو وجود حروف الأول وهو وجود حروف الآخر وهو وجود حروف الباطن وهو وجود حروف الظاهر فلا أول ولا آخر ولا ظاهر ولا باطن إلا هو، بلا صيران هذه الحروف وجوده وصيران وجوده هذه الحروف - فافهم هذا لئلا تقع في غلط الحلولية.

لا هو في شيء ولا شيء فيه، لا داخلياً ولا خارجاً، ينبغي أن نعرفه بهذه الصفة، لا بالعلم ولا بالعقل ولا بالفهم ولا بالوهم ولا بالعين ولا بالحس الظاهر ولا بالعين الباطن ولا بالادراك، لا يراه إلا هو ولا يدركه إلا هو ولا يعلمه إلا هو بنفسه، وبنفسه يعرف نفسه، يرى نفسه ولا يراه أحداً غيره.

حجابه وحدانيته فلا يحجبه شيء غيره، حجابه وجود وحدانيته، تستر

بوحدانيتها بلا كيفية، لا يراه أحد غيره لا نبي مرسل ولا ولي كامل ولا ملك مُقرب يعرفه.

نبيه هو ورسوله هو ورسالته هو وكلامه هو، أرسل نفسه بنفسه من نفسه إلى نفسه، لا واسطة ولا سبب غيره ولا تفاوت بين المرسل والمرسل به والمرسل إليه، وجود حروف الثناء وجوده لا غير ولا فناء ولا اسمه ولا مُسماه.

ولهذا قال ﷺ: (عرفت ربي بربي)، وقال ﷺ: (من عرف نفسه فقد عرف ربه)، أشار ﷺ بذلك أنك لست أنت، أنت هو بلا أنت، لا هو داخل فيك ولا هو خارج منك ولا أنت خارج منه ولا أنت داخل فيه، ولا بذلك أنك موجود، وصفتك هكذا أبداً غنى به، إنك ما كُنت قط ولا تكون، لا بنفسك ولا فيه ولا معه ولا أنت فإن ولا موجود، أنت هو وهو أنت بلا علة من هذه العلل، فإن عرفت وجودك بهذه الصفة فقد عرفت الله وإلا فلا.

وأكثر العُراف - أضافوا معرفة الله تعالى إلى فناء الوجود وفناء الفناء، وذلك غلط وسهو واضح، فإن معرفة الله تعالى لا تحتاج إلى فناء الوجود ولا إلى فناء فناء، لأن الشيء لا وجود له وما لا وجود له لا فناء له - فإن الفناء بعد إثبات الوجود - فإذا عرفت نفسك بلا وجود ولا فناء فقد عرفت الله وإلا فلا.

وفي إضافة معرفة الله تعالى إلى فناء الوجود وإلى فناء فناءه اثبات الشرك، لأنك إذا أضفت معرفة الله إلى فناء الوجود وفناء الفناء كان الوجود لغير الله ونقيضه وهناك شرك واضح لأن النبي ﷺ قال: (من عرف نفسه فقد عرف ربه).

ولم يقل: من فنى نفسه فقد عرف ربه، فإن اثبات الغير يناقض فناءه وما لا يجوز ثبوته لا يجوز فناؤه.

وجودك لا شىء والا شىء لا يُضاف إلى شىء، لا فان ولا غير فان ولا موجود ولا معدوم. فالآن كما كنت مُعدماً قبل التكوين، فالآن الأزل والآن الأبد والآن القِدم، فالله هو وجود الأزل ووجود الأبد، ووجود القِدم فان بلا وجود الأزل، والأبد والقِدم لم يكن كذلك ما كان وحده لا شريك له.

وواجب أن يكون وحده لا شريك له فإن الشريك هو الذى يكون وجوده بذاته لا بوجود الله، ومن يكن كذلك لم يكن محتاجاً إليه فيكون إذاً رباً ثابتاً. وذلك مُحال - فليس لله شريك ولا ند ولا كُفؤ، ومن رأى شيئاً مع الله أو من الله أو فى الله وذلك الشىء يحتاج إلى الله بالربوبية، وأجاز أن يكون ذلك الشىء مع الله يقوم بنفسه أو يقوم به أو هو فانٍ عن وجوده أو عن فنائه، فهو بعد ما شم رائحة معرفة النفس، لأن من أجاز أن يكون موجوداً سواه قائماً به فيه يصير فانياً فى فنائه فتسلسل الفناء بالفناء وذلك شرك بعد شرك وليس بمعرفة النفس، فهو مُشرك لا عارف بالله ولا بنفسه.

فإن قال قائل: كيف السبيل إلى معرفه النفس وإلى معرفة الله؟. فالجواب: سبيل معرفتها أن تعلم وتتحقق أن الله عز وجل كان ولم يكن معه شىء وهو الآن كما كان.

فإن قال قائل: أنا أرى نفسى غير الله ولا أرى الله نفسى؟ فالجواب: أراد النبى ﷺ بالنفس: وجودك وحقيقتك لا النفس المسماة باللؤامة والأماراة والمطمئنة، بل أشار بالنفس إلى ما سوى الله جميعاً، كما قال ﷺ: (اللهم أرنى الأشياء كما هى).

عبر بالأشياء عما سوى الله سبحانه وتعالى، أى عرفنى ما سواك لأعلم

وأعرف الأشياء عما سوى الله سبحانه وتعالى، أى عرفنى ما سواك لأعلم  
وأعرف الأشياء أى شىء هى، أهى أنت أم غيرك أم هى قديم باق أم حادث  
فان.

فأراه الله تعالى ما سواه نفسه بلا وجود لما سواه، فرأى الأشياء كما هى، أعنى  
الأشياء ذات الله تعالى بلا كيف ولا أين، واسم الأشياء يقع على النفس وغيرها  
من الأشياء فإن وجود النفس ووجود الأشياء سيان فى الشيئية فمتى عرف  
الأشياء عرف النفس ومتى عرف النفس فقد عرف الرب، لأن الذى يظن أن ما  
سوى الله ليس هو سوى الله ولكنك لا تعرف وأنت تراه ولا تعلم أنك تراه.  
ومتى يُكشف لك هذا السر علمت أنك لست ما سوى الله وعلمت أنك كنت  
مقصوداً وأنت لا تحتاج إلى الفنى، وأنت لم تنزل ولا تزال بلا حين ولا أوان كما  
ذكرنا قبل جميع صفاته صفاتك، وترى ظاهرك ظاهره وباطنك باطنه وأولك أوله  
وآخره آخره بلا شك ولا ريب، وترى صفاتك صفاته وذاتك ذاته بلا صيرورتك  
إياه وصيرورته إياك، لا بقليل ولا بكثير.

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ القصص ٨٨، بالظاهر والباطن - يعنى - لا موجود إلا  
هو ولا وجود لغيره فيحتاج إلى الهلاك ويبقى وجهه - يعنى - لا شىء إلا وجهه.  
فكما أن من لم يعرف شيئاً ثم عرفه، ما فنى وجوده بوجود آخر ولا تركيب  
وجود المنكر بوجود العارف ولا تداخل بالأثر يقع الجهل، فلا تظن أنك تحتاج  
إلى الفنى فإن احتجت إلى الفنى فأنت إذًا حجاب، والحجاب غير الله فيلزم  
غلبة غيره عليه بالدفع عن رؤيته له، وهذا غلط وسهو قد ذكرنا قبل أن حجاب  
وحدانيته وفردانيته لا غير ولهذا أجاز للواصل إلى الحقيقة أن يقول: أنا الحق،  
وأن يقول سبحانه.



وما وصل واصل إليه إلا ورأى صفاته صفات الله وذاته ذات الله بلا كون صفاته ولا ذاته داخلاً في الله أو خارجاً منه قط، ولا أنه فان من الله أو باق في الله، يرى نفسه إن لم يكن له قط لأنه كان ثم فنى، فإنه لا نفس إلا نفسه ولا وجود إلا وجوده.

وإلى هذا أشار النبي ﷺ بقول: (لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر). ونزه الله تبارك وتعالى عن الشريك والند والكفو، وروى عن النبي ﷺ أنه قال: (إن الله تعالى قال: يا ابن آدم مرضت ولم تعدنى وسألتك ولم تعطنى). أشار إلى أن وجود السائل وجوده ووجود جميع الأشياء من المكونات من الأعراض والجواهر وجوده، ومتى ظهر سر ذرة من الذرات ظهر سر جميع المكونات الظاهرة والباطنة ولا نرى الدارين سوى الله بلا وجود للدارين - إسمها ومسماها - بل إسمها ومسماها ووجودهما كليهما هو بلا شك ولا ريب. ولا ترى أنه تعالى خلق شيئاً قط بل ترى كل يوم هو شأن من إظهار وجوده وإخفائه بلا كيفية لأنه ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الحديد<sup>٣</sup>، ظهر بوحدانيته وبطن بفردانيته وهو الأول بذاته وقيوميته وهو الآخر بديمومته.

وجود حروف الأول هو، ووجود حروف الآخر هو، ووجود حروف الظاهر هو، ووجود حروف الباطن هو، هو اسمه وهو مسماه وكما يجب وجوده يجب عدم ما سواه، فإن الذى تظن أنه سواه ليس سواه، لا تنزه أن يكون غيره بل غيره هو بلا غيرية الغير مع وجوده ظاهراً وباطناً.

ولمن اتصف بهذه الصفة أوصاف كثيرة لا حد ولا نهاية لها، فكما أن مات بصورته انقطع عنه جميع أوصافه المحمودة والمذمومة، كذلك من مات بالموت

المنعوى ينقطع عنه جميع أوصافه المذمومة والمحمودة، ويقوم الله تعالى مقامه في جميع الحالات، فيقوم مقام ذاته ذات الله تعالى ومقام صفاته صفات الله تعالى. ولذلك قال النبي ﷺ: (موتوا قبل أن تموتوا).

أى اعرفوا أنفسكم قبل أن تموتوا، وقال ﷺ (قال الله تعالى: لا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً ويداً...) إلى آخر الحديث.

فأشار إلى أن من عرف نفسه يرى جميع وجوده ولا تغير في ذاته ولا صفاته ولا يحتاج إلى تغير صفاته، إذ لم يكن هو وجود ذاته بل كان جاهلاً بمعرفة نفسه، فمتى عرفت نفسك ارتفعت أنانيتك وعرفت أنك لم تكن غير الله، فإن كان لك وجود مستقل لا يحتاج إلى الفناء ولا إلى معرفة النفس فتكون رباً سواه فتبارك الله تعالى أن يوجد رباً سواه.

ففائدة معرفة النفس: أن تعلم وتتحقق أن وجودك ليس موجود ولا معدوم ولست كائناً ولا كنت ولا تكون قط، ويظهر لك بذلك معنى "لا إله إلا الله" إذ لا إله غيره ولا وجود لغيره فلا غير سواه ولا إله إلا إياه.

فإن قال قائل: عطلت ربوبيته؟

فالجواب: لم أعطل ربوبيته، لأنه لم يزل رباً ولا مربوب ولم يزل خالقاً ولا مخلوق وهو الآن كما كان.

أترى خلاقته وربوبيته لا تحتاج إلى مخلوق ولا إلى مربوب، فهو بتكوين المكونات كان موصوفاً بجميع أوصافه وهو الآن كما كان فلا تفاوت بين الجهة والقدم، فوحدانية الجهة مقتضى ظاهريته ووحدانية القدم مقتضى باطنيته، ظاهره باطنه وباطنه ظاهره أوله آخره وأوله والجميع واحد والواحد جميع.

كان صفته ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ الرحمن ٢٩، وما كان شيء سواه وهو الآن كما كان ولا موجود لما سواه بالحقيقة كما كان في الأزل والقدم ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، ولا شيء موجود فهو الآن كما كان فوجود الموجودات وعدمها سيان، وإلا للزم طرآن طارئ لم يكن في وحدانيته وذلك نقص وجلت وحدانيته عن ذلك. ومتى عرفت نفسك بهذه الصفة من غير إضافة ضد أو ند أو كفؤ أو شريك إلى الله تعالى فقد عرفت بالحقيقة، ولذلك قال ﷺ: (من عرف نفسه فقد عرف ربه).

ولم يقل: من أفنى نفسه فقد عرف ربه، فإنه ﷺ علم ورأى أن لا شيء سواه، ثم أشار إلى أن معرفة النفس هي معرفة الله تعالى، أى اعرف نفسك - أى وجودك - أنك لست أنت ولكنك لا تعرف، أى اعرف أن وجودك ليس بوجودك ولا غير وجودك فلست بموجود ولا بمعدوم ولا غير موجود ولا غير معدوم، وجودك وعدمك وجوده بلا وجود ولا عدم لأن عين وجودك وعدمك وجوده، ولأن عين وجوده وجودك وعدمك، فإن رأيت الأشياء بلا رؤية شيء آخر مع الله تعالى وفي الله أنها هو فقد عرفت نفسك، فإن معرفة النفس بهذه الصفة هي معرفة الله بلا شك ولا ريب ولا تركيب شيء من الحديث مع القديم وفيه وبه.

فإن سألك سائل: كيف السبيل إلى وصاله... فقد أثبت أن لا غير سواه والشئ الواحد لا يصل إلى نفسه؟

فالجواب: لا شك أنه في الحقيقة لا وصل ولا فصل ولا بُعد ولا قرب لأنه لا يمكن الوصل إلا بين اثنين، فإن لم يكن إلا واحد فلا وصل ولا فصل، فإن الوصل يحتاج إلى اثنين متساويين فهما شبيهان وإن كانا غير متساويين فهما ضدان وهو تعالى منزّه أن يكون له ضد أو ند، فالوصل في غير الوصال والقرب

فى غير القرب والبعد فى غير البعد، فىكون وصل بلا وصل وقرب بلا قرب وبُعد بلا بُعد.

فإن قيل: فهمنا الوصل بلا وصل فما معنى القرب بلا قرب والبعد بلا بعد؟  
فالجواب: أعنى أنك فى أوان القرب والبعد أنك لم تكن شيئاً سواه، ولكنك لم تكن عارفاً بنفسك ولم تعلم أنك هو بلا أنت، فمتى وصلت إلى الله تعالى أى عرفت نفسك بلا وجود حروف العرفان، علمت أنك كنت إياه وما كنت تعرف قبل أنك هو أو غيره، فإذا حصل العرفان علمت أنك عرفت الله بالله لا بنفسك.

مثال ذلك - هب بمعنى أنك لا تعرف بأن اسمك محمود و مساك محمود -  
فإن الاسم والمسمى فى الحقيقة واحد - وتظن أن اسمك محمد وبعد حين عرفت أنك محمود، فوجودك باق واسم محمد ارتفع عنك بمعرفتك نفسك أنك محمود ولم تكن محمد - لا بالفناء عن نفسك - لأن الفناء يكون بعد إثبات وجود ما سواه ومن أثبت وجود ما سواه فقد أشرك به تبارك وتعالى، فما نقص من المحمود شىء ولا محمد فنا فى المحمود ولا دخل فيه ولا خرج منه ولا حل المحمود فى محمد، فبعد ما عرف المحمود نفسه أنه محمود لا محمد، عرف نفسه بنفسه لا بمحمد لأن محمداً ما كان، فكيف يعرف به شيئاً كائناً، فإذا العارف والمعروف واحد والواصل والموصول واحد والرئى والمرئى واحد، فالعارف صفته والمعروف ذاته والواصل صفته والموصول ذاته والصفة والموصوف واحد.

هذا بيان قوله ﷺ: (من عرف نفسه فقد عرف ربه).

فمن فهم هذا المثال علم أنه لا وصل ولا فصل، وعلم أن العارف هو والمعروف هو والرئى هو والمرئى هو والواصل هو والموصول هو، فما وصل إليه

غيره وما انفصل عنه غيره، فمن فهم ذلك خلص من شرك الشرك وإلا فلم يجد راحة الخلاص عن الشرك.

وأكثر العُراف الذين ظنوا أنهم عرفوا نفوسهم وعرفوا ربهم وأنهم خلصوا من غفلة الوجود، قالوا: أن الطريق لا تتيسر إلا بالفناء وبفناء الفناء، وذلك لعدم فهمهم قول النبي ﷺ، ولظنهم أنهم بمجرد الشرك أشاروا طوراً إلى نفي الوجود - أى فناء الوجود - وطوراً إلى الفناء وطوراً إلى فناء الفناء وطوراً إلى المحو وطوراً إلى الاصطلام، وهذه الإشارات كلها شرك محض فإن من أجاز أن يكون شيء سواه ويفنى بعده وأجاز فناء فناءه فقد أثبت شيء سواه ومن أثبت شيء سواه فقد أشرك به تعالى، أرشدهم الله وإيانا إلى سواء السبيل.

ظننت ظنوناً بأنك أنت وما أن تكون ولا قط كنت  
فإن أنت أنت فإنك رب وثانى اثنين دع ما ظننت  
فلا فرق بين وجوديكما فما بان عنك ولا عنه بنت  
فإن قلت جهلاً بأنك غيره حسنت وإن زال جهلك كنت  
فوصلك هجر وهجر وصل وبُعدك قُرب بهذا حسنت  
دع العقل وافهم بنور انكشاف ليلي تفوق ما عنه صفتا  
ولا تشرك مع الله شيئاً لئلا تهون فبالشرك هنت

فإن قال قائل: أنت تشير إلى أن عرفانك نفسك هو عرفان الله تعالى والعارف بنفسه غير الله وغير الله كيف يعرف الله وكيف يصل إليه؟  
فالجواب: من عرف نفسه علم أن وجوده ليس بوجوده ولا غير وجوده، بل

وجوده وجود الله بلا صيرورة وجوده وجود الله، وبلا دخول وجوده في الله ولا خروج وجوده عنه ولا يكون وجوده معه وفيه بل يرى وجوده بحاله ما كان قبل أن يكون بلا فناء ولا محو ولا فناء فناء، فإن فناء الشيء بقدرته الله تعالى وهذا محال واضح صريح.

فتبين أن عرفان العارف بنفسه هو عرفان الله سبحانه وتعالى نفسه لأن نفسه ليس إلا هو.

وعنى رسول الله ﷺ بالنفس: الوجود، فمن وصل إلى هذا المقام لم يكن وجوده في الظاهر والباطن وجوده، بل وجوده وجود الله وكلامه كلام الله وفعله فعل الله ودعواه معرفة الله نفسه بنفسه، ولكنك تسمع الدعوة منه وترى الفعل منه وترى غير الله كما ترى نفسك غير الله بجهلك بمعرفة نفسك، فإن المؤمن مرآة المؤمن، فهو بعينه أي بنظره فإن عينه عين الله ونظره نظر الله بلا كيفية، لا هو هو بعينك أو علمك أو فهمك أو وهمك أو ظنك أو رؤيتك، بل هو هو بعينه وعلمه ورؤيته.

فإن قال قائل: إني الله فإن الله يقول إني الله؟

فالجواب: لا بل هو، ولكنك ما وصلت إلى ما وصل إليه فإن وصلت إلى ما وصل إليه فهمت ما يقول وقلت ما يقول ورأيت ما يرى.

وعلى الجملة وجود الأشياء وجود بك بلا وجودهم، فلا تقض في شبهة ولا تتوهم بهذه الإشارات أن الله مخلوق، فإن بعض العارفين قال: الصوفي غير مخلوق.

وذلك بعد الكشف التام وزوال الشكوك والأوهام، وهذه اللقم لمن له خلق أوسع من الكونين فأما من كان خلقه كالكونين فلا توافقه، فإنها أعظم من الكونين.

وعلى الجملة أن الرائي والمرئي والواجد والموجود والعارف والمعروف والمُوحِد والمُدْرِك والمُدْرَك واحد، هو يرى وجوده بوجوده ويعرف وجوده بوجوده ويدرك وجوده بوجوده، بلا كيفية ادراك ورؤية ومعرفة وبلا وجود حروف صورة الادراك والرؤية والمعرفة، فكما أن وجوده بلا كيفية فرؤية نفسه بلا كيفية وادراكه نفسه بلا كيفية ومعرفة نفسه بلا كيفية.

فإن سأل سائل وقال: بأى نظر ننظر إلى جميع المكروهات والمحوبات.. فإذا رأينا مثلاً روثاً أو جيفة فنقول هو الله؟

فالجواب: تعالى وتقدس حاشا ثم حاشا أن يكون شيئاً من هذه الأشياء، وكلامنا مع من لا يرى الجيفة جيفة والروث روثاً، بل كلامنا مع من له بصيرة وليس بأكمه، فمن لم يعرف نفسه فهو أكمه وأعمى وقبل ذهاب الأكمهية والعمى لا يصل إلى هذه المعانى ولا هذه المخاطبة مع الله ولا مع غير الله ولا مع الأكمه، فإن الواصل إلى هذا المقام يعلم أنه ليس غير الله وخطابنا مع من له عزم وهمة في طلب العرفان وفي طلب معرفه النفس ويطرو في قلبه صورة في الطلب واشتياق إلى الوصول إلى الله تعالى، لا مع من لا قصد ولا مقصد له.

فإن سأل سائل وقال: قال الله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ

وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الأنعام ١٠٣، وأنت تقول بخلافه فما حقيقة ما تقول؟

فالجواب: جميع ما قلنا هو معنى قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ﴾، أى ليس أحد في الوجود ولا بصر مع أحد يدركه، فلو جاز أن يكون غيره لجاز أن يدركه غيره، وقد نبه الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ﴾، على أن ليس غيره سواه، يعنى - لا يدركه غيره - بل يدركه هو فلا

غيره إلا هو، فهو المُدْرِك لذاته لا غير، فلا تدركه الأبصار إذ الأبصار إلا وجوده، ومن قال أنها لا تدركه لأنها محدثة والمحدث لا يدرك القديم الباقي فهو بعد لم يعرف نفسه إذ لا شيء ولا الأبصار إلا هو، فهو يدرك وجوده بلا وجود الإدراك وبلا كيفية لا غير.

عرفت الرب بالرب	بلا نقص ولا عيب
فذا تى ذاته حق	بلا شك ولا ريب
ولا صيران بينهما	فنفسى مظهر الغيب
ومنذ عرفته نفسى	بلا مزج ولا شوب
وصلت وصل محبوبى	بلا بُعد ولا قُرب
ونلت عطاء ذى فيض	بلا من ولا سلب
ولا فنيت له نفسى	ولا يبقى له ذوب

فان سأل سائل وقال: أنت أثبت الله وتنفى كل شيء، فما هذه الأشياء التى نراها؟

فالجواب: هذه المقالات مع من لا يرى سوى الله شيئاً، ومن يرى شيئاً سوى الله فليس لنا معه جواب ولا سؤال، فإنه لا يرى غير ما يرى، ومن عرف نفسه لا يرى غير الله، ومن لم يعرف نفسه لا يرى الله تعالى، وكل إناء يرشح بما فيه، وقد شرحنا كثيراً من قبل، وإن نشرح أكثر من ذلك فمن لا يرى لا يرى ولا يفهم ولا يُدرك، ومن يرى يرى ويفهم ويُدرك، فالواصل تكفيه الإشارة وغير الواصل لا يصل، لا بالتعليم ولا بالتفهم ولا بالتقرير ولا بالعقل ولا بالعلم، إلا



بخدمة شيخ فاضل وأستاذ حاذق وسالك ليهتدى بنوره ويسلك بهيمته ويصل به إلى مقصوده إن شاء الله تعالى.

وفقنا الله لما يحب ويرضى من القول والفعل والعلم والعمل والنور والهدى إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى على سيدنا محمد وآله وصحبه المحبين وسلم تسليماً كثيراً.

\*\*\*

## في بيان الطريق

وبيان السالك والمسلك إليه وبيان علاماتها

ابتدائها السلوك وانتهائها الأول في انتهاء السلوك وابتدائها الآخر. فإن لم تفهم هذه الإشارة ما شملت رائحة التوحيد، وأصل المقصود وجود الدائرة المستديرة لا خارجها ولا داخلها، إبتداء الدائرة انتهاءها وانتهائها إبتداءها، والدائرة طريق السير في الوجود لمعرفة النفس. الوجود هو المنزل ساعة أن يبتدى الطريق ولكنه لا يعرف ولا يعلم ويرى وجوده غير الله، فمتى وصل نفسه - أى وجوده - بلا شك ولا ارتياب، يتبين له أنه كان واصلاً في الابتداء أو موصولاً ولكنه لا يعرف الوصول، ولذلك قال النبي ﷺ: (من عرف نفسه فقد عرف ربه).

والنبي ﷺ عرف في الإبتداء وسلك الطريق بالمعرفة ولهذا ابتدأه إنتهاء الصديقين، وانتهاء الصديقين ابتدأه لأنهم عرفوا الأسرار في الإنتهاء، وشتان بين من تقدم في الإبتداء ومن تقدم في الإنتهاء، فابتداء العشق وجود المقصود والشوق إرادة المقصود، العشق هو، والعشق أنت، إبتداء العشق - الشوق - وانتهائه العشق... فافهم ذلك.

ليس في المقام مقام أعلى وأجل في الابتداء من العشق لأن جميع ما ذكرناه وجود العشق واسم العشق وصورة العشق ومعنى العشق ومقصود العشق والدائرة وجميع ما داخلها وخارجها العشق، أعنى العشق المعرى من العشق واسمه... فافهم.

الشوق وجوده واسمه ليس بمحدث ولا بقديم بل هو هو بلا حدثان وقدم، العشق يصير في الإبتداء شوقاً وصاحب الشوق متى وصل إلى الإنتهاء يرى شوقه عشقاً ويعرف أن شوقه كان وجود العشق ولكنه لم يعرف.

ويرى جميع المكونات وجود العشق والمعشوق والعاشق ولا يرى بينه وبين جميع المخلوقات تفاوتاً ويرى جميع المخلوقات وجوده ولا يُرجح نفسه بالوصول على من لم يشم رائحة الوصول قط، ولا فرق بينه وبين الحيوانات والجمادات وبين الشيء وضده وهذه صفة من يكون وجوده الموصل، لا صفة الواصل والوصل والوصل ولا صفة العاشق والعشق، بل صفة المعشوق لأن التفاوت بين هذه الأشياء يكون في نظر من ليس له نظر بَعْدُ، وأما من له نظر فلا تفاوت بينهما بل الجميع سواء عند الله والله أعلم بالصواب.



تمت الرسالة الوجودية

بعون الله تعالى ومنه وكرمه ولطفه وبالله التوفيق والحمد لله وحده

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم



